

عوامل انتشار اللغة العربية والحفاظ عليها في أفريقيا: دور الإسلام وغيره نموذجا

محمد أمين الله آدمو الغمبيري

محاضر بقسم الدراسات الإسلامية والشريعة، جامعة بايرو،

كنو- نيجيريا

elgambarimiyattallah@gmail.com

07038521722

ملخص

تعتبر اللغة العربية إحدى اللغات الأفريقية بل هي أكبرها نفوذا، وأعرقها أصالة، وأكثرها انتشارا وتأثيرا على أمم هذه القارة. وهي كذلك أقدم لغات أفريقيا كتابة لأنها ظلت حتى مطلع هذا القرن اللغة الوحيدة التي تخدم الدين والعلم والتاريخ والحضارة معا في القارة السوداء. وقد انتشرت انتشارا واسعا سريعا بدخول الإسلام إليها، فحيثما حلَّ الإسلام حلت اللغة العربية لأنها لسانه وأداته الأساس في أداء مهامه الدينية والعلمية والحضارية. وبالتالي فإن ثمة عوامل أخرى ساعدت على هذا الانتشار والتي استوجبت الحفاظ عليها لدى أمم إفريقيا المختلفة كمثل العوامل التجارية والثقافية والدبلوماسية والاجتماعية الأمر الذي ينتهي أحيانا إلى الانصهار الكلي بين بعض

العناصر في القارة. وهذه المقالة محاولة لتقديم صورة حيّة لتلك العوامل ينطلق منها الباحث كأرضية لمتابعة العلاقات الثقافية بين الشعوب الأفريقية وأثر المبادئ الإسلامية في ترسيخها وما نتج عن ذلك من قوة العلاقات بين العربية وبعض اللغات الإفريقية وتأثيرها على بعض قواعدها وأساليبها وكتابة حروفها وكيف تم الحفاظ على العربية في إفريقيا إلى يومنا هذا رغم محاولات الاستعمار ودسائسه للقضاء المبرم عليها واستئصال شأفتها.

مقدمة

كانت حضارة الكنانة الإسلامية وثقافتها العربية مضطلعة بحكم العامل الجغرافي والبشري الذي ساعد على نشر اللغة العربية وعمل من أجل الحفاظ عليها في عموم أفريقيا، ولقد أسعفت كثيرا من بلاد الشمال الأفريقي والمغرب العربي أسباب وعوامل ومحفزات للتعامل الثقافي بين أطرافها وأطراف بلاد أفريقيا الأخرى وخاصة جنوب الصحراء (غرب أفريقيا) لنشر هذه اللغة وثقافتها العامل الذي أوجد تربة خصيبة لزراعة علوم هذه اللغة، ومناخا هادئا لتوسيع دائرة نطاقها في هذه المناطق. وهذا الذي سيكون محط عناية هذا البحث وإن كان مجاله بهذا الشكل واسعا جدا حيث يشمل مختلف أنواع الأسباب والمحفزات والمؤهلات

للتواصل والعلاقات بين المناطق المعنية وفي خلال عصور مختلفة. سيحاول الباحث أن يعطي فكرة عامة عن لب الموضوع فتكون بمثابة إطاره العام الذي تتحدد خطوطه العريضة في ذلك. مع حرص الباحث على أن تكون هذه الفكرة واضحة في معالمها ومحددة في عناصرها العامة. وسيدور عرض الموضوع ودراسته بعد هذه المقدمة حول الأساسيات الآتية:

- 1- العلاقات التجارية بين العرب وشعوب أفريقيا وأثرها في نشر اللغة العربية في المنطقة.
- 2- الإسلام وأثره في نشر اللغة العربية وتطورها في أفريقيا.
- والحديث في هذا المبحث يتطرق إلى الآتي:
 - أ- الإسلام ودخوله ثم انتشاره في أفريقيا.
 - ب- طبيعة الإسلام وعالميته ومبادئه ودورها في الحفاظ على اللغة العربية.
 - ج- رحلة الحج من أفريقيا إلى الجزيرة العربية.
- 3- قوة العلاقات بين اللغة العربية وبعض اللغات الأفريقية.
- 4- الخاتمة.

العلاقات التجارية بين العرب وشعوب أفريقيا وأثرها في نشر اللغة العربية في المنطقة
إن الهجرات العربية القديمة إنما بدأت من شبه الجزيرة العربية إلى أفريقيا ويرجع ذلك كما

أثبتته المصادر المتصلة بتاريخ هذه الهجرات إلى الألف الرابع قبل الميلاد على أقل تقدير.¹ وكان طريقها إلى أفريقيا من بحر القلزم إلى بحر الظلمات، يعني من البحر الأحمر إلى البحر المحيط الأطلسي حاليا.² وقد أصبح هذا الطريق سبيلا إلى الغزوات في مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط، كان هو تشبه طريقا إلى الهجرات العربية في أعماق الصحراء وجنوبها في مختلف الزمان والعصور أيضا. وهذه الصحراء الكبرى لم تكن يوما من تلك الأيام والعهود عقبه لعبور المهاجرين والغزوات حتى قبل استعمال الجمل في الألف الأول قبل الميلاد.³ روالتي كانت وسيلة من وسائل العبور فيها، وكانت البراري حينئذ أقل خطرا على الإنسان من الصحراء في يومنا هذا. إذ كانت تشققها طرق كثيرة تنتظم على طولها المحطات المصنوعة من الصخور التي تدل على وجود عربات تجرها الدواب. وفي ذلك يقول هونويك:

تلك النقوش الصحراوية المتناثرة في أجزاء مختلفة من الصحراء (منها صور عربات تجرها خيول) على حجم العلاقات التجارية فيما بين أفريقيا المدارية وحضارات حوض البحر المتوسط قبل العصر الإسلامي، كما تطلعننا ذات المعطيات على آثار الطرق السالكة فيما بين ضفتي الصحراء وقتئذ، وأهمها الطريق المنطلق من وادي درعة والمتجه نحو الحوض

الأوسط لنهر النيجر، مروراً بمنطقة آدرار
الموريتانية، ثم هناك طريق الصحراء
الوسطى، الذي يأخذنا من الجنوب التونسي
وخليج سيرت، ويمر عبر مرتفعات الهكار إلى
أن ينتهي إلى كوكو (كاو-كاغ- غاو Gao) الواقعة
في بداية الشية الأولى لنهر النيجر.⁴

هذا، فقد كانت التجارة عبر الصحراء في العصر
الإسلامي لم تكن هدفاً في حد ذاتها بقدر ما كانت
وسيلة لنشر الإسلام وحضاراته بما فيها اللغة
العربية، وكانت تحمل، علاوة على الإسلام والثقافة
العربية والحضارة الإسلامية، مجموعة من السلع
التجارية كالأقمشة والزراحي والسيوف والمرايا
والكحل والسكر والملح والبهارات والعطور والتمور
والكتب والورق والخیوط وغير ذلك. وفي العودة
تجلب قوافل الصحراء من مناطق جنوب الصحراء
سلعاً تجارية أخرى كالتبر، والنحاس، والحديد،
والعاج، وريش النعام، والجلود، والعسل، والقطن،
والصمغ، والفول والأبنوس والمواشي وغيرها من
السواعد التي كانت الإمارات الإسلامية المتنازعة
بحاجة إلى تجنيدها كلما قامت فتنة بين الأمراء أو
حدث انشقاق في داخل الإمارة.⁵

أما أشهر المدن التي تدفقت فيها كثير من
التجار العرب المسلمين في المراكز الشمالية
فطرابلس وفزان في ليبيا وفاس في المغرب
وتوات سجلماسة، وبركة ليبيا، برنو - تشاد، قيروان

تونس كانوا،⁶ لمتونة السنغال.⁷ وقد قرر هونويك ما يأتي:

وما كاد القرن الرابع ينتهي، حتى أخذت مدينة تمبكتو تشهد تطورا ملحوظا بفعل اتصالها المباشر مع بلاد المغرب، وذلك من خلال المسلكين الذين يشدانها إلى كل من تلمسان وسجلماسة. وقد أقام بها ابن بطوطة مدة قصيرة إبان عودته للمغرب ثم انصرف منها إلى كاو(=كوكو) فتكددا الغنية بمناجم النحاس، حيث يصدر منها إلى برنو وبلاد حوس الواقعتين حاليا في نيجيريا. ويظهر أن تكدا من التجار المتمرسين، إذ كانت لهم علاقات تجارية وثيقة مع مصر، وليبيا (فزان وغدامس)، وتونس، وتوات، فضلا عن مدن المغرب.⁸

والنقطة الأساسية في السرد والعرض كامنة في أن قوافل الصحراء التجارية هي التي كانت تعتبر سببا وعاملا رئيسيا لتوثيق الروابط بين العرب والشعوب الأفريقية، ورمزا من رموز الاتصال المحكم للغة العربية والعقيدة الإسلامية والثقافة العربية والفكر الإسلامي والتفاعل الحضاري. وقد كانت الصحراء حينئذ تموج بقوافل التجار الذين يمثل معظمهم علماء ودعاة في الوقت نفسه بمن يهم كثير من الرحالة المسلمين الذين ينتقلون من بلد لآخر. وعلى أيديهم تم انتشار اللغة العربية في كثير من مناطق أفريقيا وخاصة جنوب الصحراء.

الإسلام وأثره في نشر اللغة العربية وتطورها في أفريقيا من أسباب انتشار اللغة في أفريقيا:

إذا استثنينا الحديث في بعض البلدان المجاورة للجزيرة العربية في أفريقيا منذ قديم الزمان كالصومال والحبشة ونحوهما فإنها تعرفت على اللغة العربية عن طريق المجاورة واحتكاكها التجاري بهذه الجزيرة قبل دخول الإسلام إليها. أما ما سوى ذلك من سائر البلدان الأفريقية على اختلاف مواقعها الجغرافية فلم تعرف اللغة العربية ولم تنتشر فيها إلا عن طريق تواصلها الوثيق بين المناطق المحيطة بالصحراء الكبرى منذ فجر الإسلام. ودخول الإسلام إلى هذه المناطق وانتشاره فيها كان هو أكبر أسباب التواصل الثقافي الذي منها نشر اللغة العربية وثقافتها في القارة كلها. وذلك من الجوانب التالية:

أ- الإسلام ودخوله وانتشاره في أفريقيا

دخل الإسلام في القارة الأفريقية أول الأمر في شرق أفريقيا عن طريق البحر الأحمر في العام الخامس لظهور الإسلام في مكة المكرمة وذلك عام هجرة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إلى الحبشة تلك الهجرة التي ترتبت عليها نتائج

إيجابية حسنة في شرق أفريقيا. ودخل شمال هذه القارة عبر سيناء في العام الثامن عشر للهجرة وهو العام الذي ابتعث فيه الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الصحابي الجليل عمرا بن العاص. سائرا من فلسطين على رأس جيشه وموفقا بفتح البلاد المصرية عام 20هـ. وبالتالي فتحت أرض الذهب (النوبة) سنة 31هـ الموافق 651م، وبلاد المغرب في الفترة الواقعة بين عامي 21 و90هـ الموافق للعامين 626م، و708م؛ الأمر الذي يفرض طبعا دخول هذا الدين في وسط القارة جنوبها وغربها.⁹

ولقد تبين مما سبق أن مصر كانت هي البوابة التي توغلت منها جيوش عمرو بن العاص إلى الجنوب حتى تم فتحها جزءا من بلاد النوبة ووصلت إلى مدينة دنقلة الواقعة الآن في جمهورية السودان. وكذلك توغل جزء من هذه الجيوش إلى الغرب فكان فتح برقة، وطرابلس، من هذا الجزء عام 22هـ وافتتح عقبة بن نافع الفهري هو بدوره في إحدى غزوات عمرو بن العاص غدامس، وجزءا كبيرا من مدن فزان من جنوب ليبيا متوغلا إلى الجنوب حتى وصل منطقة كوار بشرق جمهورية النيجر حاليا وهي ما زالت إلى يومنا تحمل هذا الاسم.¹⁰ ومنها تم دخول هذا الدين إلى نيجيريا. والنهر الموجود بهذه المنطقة هو الذي ينتهي جريانه من هناك إلى مكان من أراضي بعض

ولايات نيجيريا الشمالية الحالية فسمي المكان باسم هذا النهر، وهو ولاية كواره بموقعها الجغرافي في الشمال الأوسط أو المركزي.¹¹ ومن خلال هذه الأحداث يفهم أن الإسلام بتجواله وتوغلات جيوش ناشريه قد أدى دورا بارزا في نشر اللغة العربية حيث أصبح من تجليات ارتباط أهل الصحراء الكبرى في أفريقيا وارتباط الأفريقيين أنفسهم بالهوية العربية الإسلامية اهتمامهم باللغة العربية حتى صارت تعكس صميم وعيهم وتجمع شتات ما كانوا عليه من اختلاف في الألسن.¹² وقد أصبح للغة العربية في أفريقيا دور طليعي في نقل المعرفة في حدودها الإسلامية وامتد تأثيرها إلى عدد كثير من لغات أفريقيا المحلية. كما سنتعرض لهذا الجانب لاحقا.

ب- عالمية الإسلام ومبادئه ودورها في الحفاظ على اللغة العربية

لقد كان من أسباب انتشار اللغة العربية في أفريقيا ومن دوافع الحفاظ عليها كون الإسلام نفسه رسالة عالمية لا تقف في طريق سيرها ولا تصد عن سبيل نشرها الحواجز المائية أو الموانع الرملية أو الجبلية أو البشرية. فكما أن البحر الأحمر لم يكن ليحول بين المسلمين وشرق أفريقيا، كذلك لم تكن الصحراء بالنسبة لهم إلا عامل اتصال عبر عشرات الطرق التي كانت تبدأ

منها أو تنتهي إليها. فالإسلام حيثما انتشر انتشرت معه هذه اللغة، لأنها لسانه في مخاطبة الناس وبها دونت العلوم الإسلامية. والقرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى هداية للمسلمين كان نزوله بلسان عربي مبين، وهو محفوظ من كل تبديل وتغيير ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهذه الخصائص من العالمية والانتشار المدهش والعناية الإلهية بهذا الكتاب العزيز والتزام العبادات الإسلامية بها وجدت اللغة العربية لانتشارها والحفاظ عليها في القارة الأفريقية دولة واسعة في أطرافها وعالما كبيرا في حدوده.

ومن أهم أسباب انتشار اللغة العربية والتواصل الثقافي بين أجناس الناس في أفريقيا؛ المسلمون وغيرهم من أهل الديانات الأخرى تلك المبادئ الإسلامية التي طبقها الدعاة المسلمون والتي يؤمن بها كل مسلم ويلزم نفسه بتطبيقها، فعلاقة الأخوة، والمساواة، والاهتمام بشئون الآخرين، والعمل على مساعداتهم يأتي في مقدمة المبادئ. والمسلمون جميعا متساوون في المبادئ والقيم لا فضل لواحد على الآخر رغم اختلاف الألوان والألسنة والأجناس وتفاوت المراتب في الجاه والسلطان. "إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (الحجرات: 13). وفي ذلك ما يجذب قلوبهم إلى اشتياق اللغة العربية وعاء علوم الإسلام التي صارت لغة تخاطبهم، بما فيها من

بلاغة القرآن الكريم وفصاحة السنة النبوية الشريفة وما يتمتع به الدعاة العرب من سحر البيان وسلامة الذوق وجودة الأسلوب وفصل الخطاب والتفنن في الاستمالة عند الإلقاء وما إلى ذلك.

ج- رحلة الحج من إفريقيا إلى مكة المكرمة

مما ثبت تاريخيا أن طريق الحج البري الذي يخترق بلاد السودان من المحيط الأطلسي (بلاد الشنقيط والسنغامبيا) إلى موانئ القصير وعيذاب، وسواكن على البحر الأحمر-ثم جدة في الحجاز، ترجع نشأته إلى نحو القرن السابع عشر على الأرجح. ففي البدء عندما غلب الإسلام على الشمال الإفريقي وأجزاء من بلاد السودان (غرب أفريقيا)، كان درب الحج المطروق عبر أقطار شمال أفريقيا حتى مصر، وعبر ذلك ارتحل حجاج بلاد السودان إلى الحرمين الشريفين.¹³

فالحج أحد المناسبات الرابطة بين علماء المسلمين من أرجاء المعمورة عامة، ومن مختلف ديارهم، ومشاربهم. والحج بالنسبة لطلاب العلوم وعلمائهم بمثابة رحلة علمية مزدوجة يلتقون أثناءها كبار الشيوخ من الفقهاء واللغويين في المراكز التي يمرون بها، ويحضرون حلقاتهم التعليمية ومجالسهم العلمية لمدة قد تقصر أو تطول أخذا وأداء. وقد يطيب لبعضهم المقام إما

في الأزهر الشريف أو المدينة المنورة حسبما اقتضت المقادير له. وقد يمنح أحدهم إجازة علمية أو أكثر من هؤلاء العلماء الكبار الذين يلتقي بهم في تلك المراكز أو المجالس العلمية أو في غيرها من الأماكن، وبذلك يضيف سندا علميا جديدا إلى أسانيده القديمة.¹⁴ ومن هذا الطريق ذاته ازداد العلماء الأفارقة تضلعا في اللغة العربية، وتمكنوا من نشر علومها في ديارهم بعد رجوعهم من الحج. وكم أضاف الأفارقة من هذه الأحداث ذخيرة علمية زائدة في اللغة العربية وعلومها إلى ذخيرتهم العربية القديمة.

قوة العلاقات بين اللغة العربية وبعض اللغات الأفريقية

تعتبر أفريقيا من أكبر المناطق في العالم تعقيدا من الناحية اللغوية، ولقد كان عامل اللغة فيها من أهم الأسباب المؤدية إلى انقساماتها السياسية والعرفية التي لا تكاد تنحصر في القارة. والبحوث المتصلة بهذا الموضوع تشير بوضوح إلى تواجد ما يربو على 700 لغة ولهجة فيها. والعدد القليل منها هو الذي يمكن كتابتها والكثير منها لم يكن إلا لغات تخاطب فقط. وتوجد في نيجيريا فقط حوالي 250 قبيلة لكل منها لغتها الخاصة، وفي ليبيريا وحدها 20 لغة وطنية، وفي جنوب أفريقيا توجد خمس لغات وطنية. الأمر الذي لا

يبقى للشك مجالا أن هذه الانقسامات التي أحدثتها فروق اللغة قد مكنت الاستعمار في الماضي بأراضي غرب أفريقيا أن ينجح في استغلالها والإيقاع بين قبائلها.¹⁵ ومع ذلك فإن اللغة العربية استطاعت السيطرة على سلبات المفارقات اللغوية عند تبني عدد كثير من الممالك الأفريقية الإسلام دينا للدولة، والعربية لغة لدواوينها، ومنح العلماء والقضاة والفقهاء في قصور الملوك ودواوين الدولة وظائف رسمية يتقاضون بموجبها مرتبات هائلة ويغدقون على الأئمة في المساجد والمعلمين في المراكز التعليمية أموالا طائلة،¹⁶ فصارت العربية لغة الجميع، وكيف لا وهي لغة الدين والعلم والحضارة والثقافة والسياسة والتجارة. واللغة العربية في هذه الحالة هي المسئولة عن خلق روح التجاوب بين أبناء هذه القارة. فقد أثر ذلك كثيرا في تقوية العلاقات بين هذه اللغة وبعض اللغات الأفريقية آخر الأمر، كما ساعد على تلاشي الفروق اللغوية بين أهل غرب أفريقيا تدريجيا حيث سادت ثلاث لغات رئيسية هي الهوسا واليوريا والإيبو على اللغات المائتين والخمسين في نيجيريا مثلا، وتأثرت اللغتان الأوليان باللغة العربية شكلا ومضمونا بفضل انتشار الإسلام بين الشعوب الناطقين بهما في هذه المنطقة. وكذلك انتشرت اللغة السواحلية في شرق أفريقيا وأصبحت الشعوب الأفريقية في المناطق الواقعة

بين الصومال في الشمال وروديسيا (زمبابوي حاليا) في الجنوب، وزنبار في الشرق ورواندا وبوروندي في الغرب يتكلمون بلغة واحدة بدلا من اللهجات القريبة على المائتين.¹⁷

وفي الشمال الأفريقي وإن كان قد سبق بقية القارة إلى اعتناق الإسلام والتعرف على العربية بدخول العرب فيها لنشر الإسلام، فاللغة العربية هي السائدة والوحيدة التي يتكلم بها أهل المنطقة رغم محاولة الاستعمار الفاشلة وخاصة الفرنسي للقضاء عليها في المناطق التي احتلها من تونس حتى غرب القارة، وبقيت الأغلبية الساحقة من الشعوب يتكلمون بالعربية، وإن شابها القليل من الكلمات الفرنسية. والشعوب الشمالية متجاوبون للحركات القومية في مصر، كمهدم للحضارة، تجاوبا وثيقا وسريعا أدى إلى وجود ترابط قوي بينهم ضد الاستعمار وانتهى الأمر بخروجه من البلاد.¹⁸

وأما من حيث قوة العلاقات بين العربية وبعض اللغات الأفريقية السائدة من السواحلية والمنديكية والهوسا وما يقاربها من اللغات النيجيرية كالفلانية واليوربا فيتجلى الأمر في أن اللغة العربية أثرت تأثيرا قويا فيها حتى بلغت الكلمات المشتقة من أصل عربي في السواحلية أكثر من 70 في المائة، وفي الهوسا أكثر من 60 في المائة، وفي الفلاتة أكثر من 60 في المائة،

واليوروبا أكثر من 50 فيها. والمنديكية قد بلغت ألفظها المقترضة من اللغة العربية نحو 375 مفردة.¹⁹ ويرجع ذلك إلى تقارب القبائل التي تتكلم بهذه اللغات ومجاورتها للقبائل التي تتكلم بالعربية سواء في السودان أو الصحراء الغربية. ويرجع هذا الأمر أساسا إلى انتشار الإسلام فيها وهو الدين الذي لا يعتمد في تدوين علومه ومعارفه وتعليم حضارته وثقافته، وفي أداء العبادات أساسا إلا على اللغة العربية.

• الحفاظ على اللغة العربية في إفريقيا

وفي آخر مطاف هذا البحث يلاحظ أن الحفاظ على اللغة العربية في أفريقيا ينطلق من فشل محاولة الاستعمار في الوقوف أمام انتشارها فيها؛ فنظروا إلى أن العربية هي لغة الفكر والثقافة في القارة. فإن أثرها واضح في اللغات الأفريقية وقد كتب بعضها بالحروف العربية، وأدت الجامعات العربية الإسلامية في أفريقيا دورا بارزا في نشر اللغة العربية في أجزاء كثيرة من القارة. وإلى جانب انتشار العربية في أفريقيا وسيادتها كلغة أصيلة من اللغات الأفريقية، انتشر الحرف العربي ودونت به لأول مرة اللغات الأفريقية في البلاد الأخرى كلغة الهوسا والفلاتية والتكرور والماندنكا واليوربوية وغيرها في غرب أفريقيا.

وقد بلغ من قوة انتشار العربية والحفاظ عليها انتشار الحرف العربي في كتابة لغة الأفريكانز البوير لغة الأقلية البيضاء في جنوب أفريقيا، كتبها في أوائل هذا القرن بالحروف العربية بعض المسلمين الآسيويين من الباكستانيين والهنود. ويتحدث حاليا ثلث سكان القارة باللغة العربية الفصحى.²⁰ وفي ظل انضمام بعض الدول الأفريقية لجامعة الدول العربية في الوقت الراهن مثل جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية يتسع انتشار اللغة العربية حيث تنص المادة 20 من ميثاق جامعة الدول العربية على تحرير الميثاق باللغة العربية.²¹

ومما قوّى الحفاظ على هذه اللغة الاهتمام بإنشاء مراكز الثقافة العربية في عدد من الدول الأفريقية، وترجمة الأعمال الثقافية والفكرية من الواقع العربي المعاصر إلى اللغات الأفريقية، وكذلك ترجمة الأعمال الثقافية والفكرية الأفريقية إلى اللغة العربية على نطاق واسع، وتشجيع الاتفاقيات الثقافية من الدول العربية والأفريقية والتي تتضمن تبادل الوفود. ومنه كذلك ما يقوم به الأزهر الشريف، ومعاهد اللغة العربية العليا، والجامعات في المغرب وليبيا من دور فعال في نشر الثقافة الإسلامية والعربية الذي من خلاله تنشط اللغة العربية وتزدهر.

الخاتمة

لقد أتى هذا البحث على دوره ليبرز للجميع بعض العوامل التي لها صلة قوية بنشر اللغة العربية في إفريقيا والحفاظ عليها لدى شعوبها، وذلك في النقاط التالية:

- 1- هجرات العرب القديمة من الشرق عبر البحر الأحمر إلى الساحل الإفريقي للتجارة.
- 2- دخول الإسلام إلى المناطق الإفريقية في وقت مبكر حيث اتخذ مصر بؤابة لانتشاره في الشمال والغرب، حيث كان انتشاره فيها انتشارا للغة العربية التي يعتمد عليها أساسا في العبادات، وتدوين العلوم الإسلامية والشرعية، وتاريخ أمة الإسلام.
- 3- القوافل التجارية العربية ودورها في الدعوة إلى الإسلام مقترنة بالتجارة وتأسيس مراكزها في المناطق الإفريقية المختلفة.
- 4- تأثير اللغة العربية على بعض اللغات الإفريقية من حيث التراكيب والأساليب واتخاذ الحروف العربية للكتابة الأعجمية. ورحلة الحج من إفريقيا إلى مكة المكرمة سبب من تلك الأسباب والحوافز.
- 5- جهود كل من الأزهر الشريف ودول الشمال الإفريقي كالمغرب وتونس والمملكة العربية السعودية في استقبال الطلاب الأفارقة إلى البلاد العربية منذ ما يربو على ألف عام للتثقف

بالثقافة العربية الإسلامية تكاملاً للعلم
والمعرفة تعتبر سبباً آخر قويا للحفاظ على
اللغة العربية قديماً وحديثاً.
وأمل الأمة الإسلامية كبير في تكثيف الجهود
على تطوير شؤون اللغة العربية والنهوض بها من
جديد في العالم كله.

هوامش:

- 1- عبد الرحمن، عمر الماحي، (الدكتور) مساهمة القوافل التجارية في نشر اللغة العربية والحضارة الإسلامية في منطقة الساحل الإفريقي، بحث منشور ضمن البحوث العلمية المطبوعة لأعمال ندوة التواصل الثقافي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، تنظيم: كلية الآداب، تطوان المغرب وكلية الدعوة الإسلامية طرابلس بالجمهورية الليبية، الطبعة الأولى 1999م، ص 63.
- 2- هذا يفيد أن العلاقة بين شعوب شبه جزيرة العرب والساحل الغربي للبحر الأحمر قديمة قدم الشعوب أنفسهم، بل إن علماء الجيولوجيا يؤكدون أن إفريقيا والشرق الغربي كانتا رقعة واحدة حتى انفلقت قشرة الأرض ففصل البحر الأحمر بينهما (وقد عرف البحر الأحمر بأسماء متعددة كالبحر الفرعوني، والبحر الحبشي، وبحر القلزم، وما يفصل بين اليمن والشرق الإفريقي لا يعدو أميالا معدودات، ولم يكن البحر الأحمر يوما رغم وعورة مسالكه يشكل مانعا للهجرات البشرية أو الصلات التجارية) راجع: يوسف، فضل حسن، جذور العلاقة بين الثقافات الإفريقية والثقافات العربية، بحث منشور في المجلة العربية للثقافة، مارس -

- سبتمبر السنة الثانية، العدد الثاني ذو القعدة 1402هـ، أيلول 1982م، ص 175.
- 3- الماحي، عبد الرحمن، عمر (الدكتور)، ...المرجع السابق.
- 4- جون هونويك، *العلاقات الفكرية بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء عبر العصور، من منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس بالرباط، طبعة 2015م، ترجمه عن الأصل الفرنسي، أحمد الشكري، ص 11.*
- 5- عبد الرحمن، عمر، الماحي (الدكتور)، المرجع السابق، ص 68.
- 6- أبوبكر، علي، (الدكتور)، *الثقافة العربية في نيجيريا في الفترة ما بين 1700 - 1960م عام الاستقلال، دار الأمة لوكالة المطبوعات والنشر، كانو، الطبعة الثانية، 2014م، ص 45 وما بعدها.*
- 7- كامو، كاما، *محاضرات في التاريخ الإسلامي من 1200 - 1800م، مكتبة الجامعة الإسلامية بأوغندا، 1999، ص 9.*
- 8- جون هونويك، المرجع السابق. ص 16.
- 9- عبد الرحمن، عمر، الماحي، المرجع السابق، ص 65.
- 10- محمود، أحمد، الملقب شفيق، *التواصل الحضاري العريق بين المناطق الإفريقية الواقعة شمال الصحراء الكبرى وجنوبها، بحث منشور ضمن*

- البحوث المطبوعة في أعمال ندوة التواصل الثقافي ... المرجع السابق، ص 167.
- 11- الودغيري، عبد العلي، (أ.د.)، دور المغرب العربي في نشر الإسلام ولغة القرآن في غرب إفريقيا، www.aluka.com.
- 12- عبد السلام، أبو سعد، (أ.)، العلاقات الثقافية بين الشعوب الإفريقية و أثر الإسلام واللغة العربية في ترسيخها، نشر أعمال الندوة التواصل الثقافي المذكورة، ص 25.
- 13- يوسف، فضل، حسن (الدكتور)، ملامح من العلاقات الثقافية بين المغرب والسودان منذ القرن الخامس عشر وحتى القرن التاسع عشر، من منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس - السويسي، 2009م، ص 17.
- 14- حبيب الحسناوي، وداعة الحج وأثره في دعم الصلات العربية الإفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان الأوسط...نشر أعمال ندوة التواصل الثقافي، المذكورة، ص 86.
- 15- أميرة، الجندي، إشراقة، نشرة ثقافية دورية، العدد 14 يوليو 1996، إصدار وزارة التعليم العالي، الإدارة العامة للبحوث الثقافية، مصر، ص 31.
- 16- البكري، أبو عبيد الله عبد الغزيز، الموالى والممالك، مكتبة المثنى، بدون تاريخ، ص 176.
- 17- أميرة، الجندي، المرجع السابق، ص 31.
- 18- المرجع نفسه، ص 32.

- 19- محمد، الفزان، الدكتور، تأثير اللغة العربية في بعض اللغات الإفريقية، أعمال ندوة التواصل الثقافي، المذكورة، ص 136.
- 20- أميرة، الجندي، المرجع السابق، ص 32.
- 21- المرجع نفسه، ص 39.